

نظام الخالق الديني فيما يخص المعتقدات والوظائف الدينية عند العرب قبل البعثة

أ.د. علي كسار غدير الغزالى
م. كوثر حسن هندي التميمي

ملخص البحث:

كان للعرب قبل البعثة ووفق مفهوم الدين حياة دينية متنوعة وخاصة تمتد جذورها إلى فترات تاريخية موغلة بال القدم ، وقد أخذت صوراً وأشكالاً مختلفة تبعاً للتطور الثقافي، وطبيعة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية آنذاك، تشابهت مظاهر الحياة عند العرب في باداتها جميع الشعوب والمجتمعات ، حتى وصلت إلى طور النضج الفكري والتكامل العقلي، فقد عبدوا الطواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم، فضلاً عن عبادة الأصنام والأوثان التي كانت عبادة دخليه على مكة، فكان وجود الكعبة في مكة أثر كبير في تطورها وازدهارها، اذ كان يأتي إليها للحج ،والعمرة ،فضلاً عن المتاجرة، حيث كانت تقام الأسواق في مواسم الحج ،وتمكن المكيون من ارضاء الحاج وتشجيعهم للحضور كل سنة، لما يقدمون لهم من طعام وشراب وأمان، واتخذوا اجراءات لحماية الحاج منها ،تحريمهن القتال في مواسم الحج .

Abstract:-

before the mission and according to the concept of religion, a diverse religious life rooted in ancient historical periods, which took different forms and forms depending on the cultural development and the nature of their economic and social life. At the beginning, And the integration of mental, they have worshiped phenomena of nature such as the sun and the moon and stars, apart from the worship of idols and idols that were worship of his income on Mecca, was the presence of the Kaaba in Mecca a significant impact in its development and prosperity as it came to the pilgrimage and Umrah as well as trading, M Hajj and enable the Makon to please the pilgrims and encourage them to attend every year for their food and drink and security have been deprived of fighting during the pilgrimage seasons.

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على اشرف الخلق اجمعين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى آله وأصحابه الغر المنتجبين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .
تنوعت عبادات العرب قبل البعثة النبوية ، فمنها عبادات سماوية منزله على الأنبياء (صلوات الله عليهم اجمعين) ، والذين أخلفوها بدورهم لأنباءهم لحمل تلك الرسالة السماوية؛ ومنها عبادات وضعية ، ابتدعها الأنسان وآمن بها ، وآعتقد بوجودها، حينما لها طقوساً وعبادات معينة ، وكانت القبائل تتشرف لسدنتها لهذا الصنم او ذاك ، فضلاً عن أقامتهم لمواسم للحج ، والتي تعد أحدى أهم فرص الربح لديهم، فمن خلالها تقام الأسواق ويزدهر البيع والشراء ، وحرص المكيون على تقديم الدعم للحجاج من مأكل ومشرب ومأوى، ليضمنوا قدموهم في المواسم الأخرى .

قسم البحث الى ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الاول معنى الخالق لغة وأصطلاحاً ، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: المعتقدات الدينية عند العرب قبل البعثة والآيمان بها وعبادتها حيث تألف من محورين، تناول الأول عبادة الطواهر الطبيعية ، والمحور الثاني عبادة الأصنام والأوثان أما المبحث الثالث فجاء بعنوان: مراسيم الحج و الوظائف الدينية المتعلقة بالحج، وافق البحث من عدة مصادر ومراجعة كان من أهمهما كتاب الرسل والملوك لمؤلفه الطبرى محمد بن جرير(ت: ٩٢٢ـ٥٣١)، وكتاب المحرّب لمؤلفه حبيب البغدادي(ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وكتاب الاغانى لمؤلفه ابو الفرج الاصفهانى(٥٣٥٦/٩٦٦ م) أما أهم المراجع التي أفاد منها البحث هو كتاب المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام لمؤلفة الدكتور جواد علي ، وكتاب المجتمع العربي



قبل الاسلام لمؤلفه محمد الخطيب ، وكتاب الاعلام لمؤلفه خير الدين الزركلي وغيرها من المراجع الثانوية الأخرى.

المبحث الاول : معنى الخلاف لغةً وأصطلاحاً:

١-الخلاف لغة:

جاءت لفظة الخلاف في اللغة من خَلَفَ ، وَخَلْفُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيُأْتِي بِمَعْنَى الْبَدْلِ ، فَيَكُونُ خَلْفًا مِنْهُ أَيْ بَدْلًا ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : هَذَا خَلْفٌ مَا أَخَذَ لَكَ أَيْ بَدْلٌ مِنْهُ ، عَوْضًا ، وَيُقَالُ فِي الْفَعْلِ مِنْهُ خَلْفَهُ فِي قَوْمِهِ ، وَفِي أَهْلِهِ يَخْلُفُهُ خَلْفًا وَخِلَافَةً^(١) .

وَفِي هَذَا الصَّدْدِ قَالَ أَحَدُ الشَّعْرَاءِ :

أَنَّ مِنَ الْحَيِّ مُوجُودًا خَلِيقَتُهُ
وَمَا خَلِيفُ أَبِي وَهُبٍ بِمَوْجُودٍ
عَلَى أَنْ خَلِيفًا قَدْ وَرَدَ بِمَعْنَى خَلِيفَةً ، فَيَكُونُ جَمْعُ خَلِيفٍ عَلَى خُلَافَاءٍ وَجَمْعُ خَلِيفَةٍ عَلَى خَلَافَةٍ^(٢) ، جَاءُوا
بِهِ عَلَى الْأَصْلِ مِثْلَ كَرِيمَةٍ وَكَرَائِمٍ^(٣) .

وَجَاءَ الْمَعْنَى إِيْضًا خَلْفَيِّ، فَكَانَ نِعْمَ الْخَلْفُ أَوْ بَئْسُ الْخَلْفُ ؛ وَمِنْهُ خَلْفُ اللَّهِ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ خَلْفًا وَخِلَافَةً ، وَالْفَاعِلُ مِنْهُ خَلِيفٌ وَخَلِيفَةٌ ، وَالْجَمْعُ خُلَافَاءٌ وَخُلَافَاتٌ ، فَالْخَلَافُ فِي قَوْلُهُمْ نِعْمَ الْخَلْفُ وَبَئْسُ الْخَلْفُ ، وَخَلْفٌ صِدْقٌ وَخَلْفٌ سَوءٌ ، وَخَلْفٌ صَالِحٌ وَخَلْفٌ طَالِحٌ ، هُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدُرٌ سُمِّيَّ بِهِ مِنْ يَكُونُ خَلِيفَةً .

وَهَذَا بَيْتٌ شَعْرِيٌّ مُنْسَوبٌ إِلَيْهِ (سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ)^(٤) يُعَرَّضُ (بِالْحَارَثِ بْنِ عَبَادٍ)^(٥) ، وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ حَرْبَ (تَعْلِبَ وَبَكَرَ) أَبْنَى وَائِلَ ، وَلَهُذَا يَقُولُ :

بَئْسَ الْخَلَافَ بَعْدَنَا
أَوْ لَادُ يَسْكُرَ وَاللَّقَاحُ

وَالْمَعْنَى هُنَا يُرَادُ بِهِ يَخْلُفُ بَعْضَكُمْ بَعْضًا ، أَيْ مِنْ أَتَى خَلِيفَةً لَمْ مُضِيَّ ، وَهَذَا يَكُونُ فِي جَمِيعِ الْأَمَمِ وَسَائِرِ أَصْنَافِ النَّاسِ ، وَلَكِنَّهُ يَحْسُنُ فِي أُمَّةِ نَبِيِّنَا (مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ يُسَمِّي أَهْلَهَا بِجَمِيلِهِمْ خَلَافَ لِلْأَمَمِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ يَخْلُفُهُمْ ، إِذَا هُمْ أَخْرُ الْأَمَمِ .^(٦)

وَكَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِيْضًا : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوْكُمْ فِي مَا أَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)^(٧) حَيْثُ قَالَ : ، أَيْ أَنَّ سَكَانَ الْأَرْضِ يَخْلُفُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا .^(٨)

ثانيًـاـ الخلاف اصطلاحاً:

أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْخَلَافَ فِي الْمَصْطَلِحِ هُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَخْلُفُ شَخْصًا آخَرَ يُسَمِّي خَلِيفَةً ،^(٩) لِذَلِكَ سُمِّيَ مِنْ يَخْلُفُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَرِئَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالْأَنْدَنِيَا (خَلِيفَةً) ، وَيُسَمِّيُ الْمَنْصُبَ خَلَافَةً ، وَإِمَامَةً ، وَقَوْلِيَّةً هِيَ النِّيَابَةُ عَنِ الْغَيْرِ ، إِمَامًا لِلْغُيَّبَةِ الْمُنَوَّبَ عَنْهُ ، أَمَّا لِمَوْتِهِ ، وَإِمَامًا لِعِجَزِهِ ، وَإِمَامًا لِتَشْرِيفِ الْمُسْتَخْلَفِ ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ إِسْتَخْلَفَ اللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ فِي الْأَرْضِ^(١٠) ، وَيُقَالُ إِيْضًا لِمَنْ يَخْلُفُ إِبَاهَ ، وَخَلَفَ فَلَانَ مَكَانَ أَبِيهِ يَخْلُفُ خَلَافَةً إِذَا كَانَ فِي مَكَانِهِ وَلَمْ يَصِرْ فِيهِ غَيْرُهُ^(١١) .

المبحث الثاني : المعتقدات الدينية عند العرب قبل البعثة والأيمان بها وعبادتها:-

١- عبادة الظواهر الطبيعية :-

الَّذِينَ يَعْنِي الاعتقاد بِوْجُودِ كَائِنَاتٍ غَيْبِيَّةٍ ذَاتِ قُوَّى مُؤْثِرَةٍ ، يَحَاوِلُ التَّقْرِبُ مِنْهُمْ وَأَرْضَائِهِ حَيْثُ يَتَجَسَّدُ ذَلِكَ بِطَقوسٍ وَعَبَادَاتٍ كَانَ يَتَمَسَّكُ بِهَا النَّاسُ^(١٢) ، وَتَنْتَوِقُ عَلَى عَقْلِيَّتِهِمْ ، فَفِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ فَهْمُ الْإِنْسَانِ لِمُسَبِّبَاتِ الْحَوَادِثِ يَخْتَلِفُ عَنْ فَهْمِهِ الْيَوْمِ ، فَكَانَ يَرَى ، أَنَّ وَرَاءَ كُلِّ حَرْكَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ قُوَّةً غَيْبِيَّةً شَسِيرَهَا ، كَمَا أَعْتَدَ بِأَنَّ الْقُوَّى غَيْبِيَّةً لَهَا تَأْثِيرٌ أَوْسَعُ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ ، فَلَمْ يَكُنِ الدِّينُ عَمَلاً فَرِديًا أَوْ مَحَاوِلَةً شَخْصِيَّةً لِإِظْهَارِ الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، بَلْ هُوَ عَمَلِيَّةٌ حَيَّةٌ مُتَبَادِلَةٌ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَالْقُوَّى فَوْقَ الطَّبِيعَةِ ، حَيْثُ أَنَّ الْمَعْتَقَدَاتِ الْدِينِيَّةِ كَانَتْ قَاعِدَةً رَئِيسِيَّةً مِنْ قَوَاعِدِ الْأَمْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يَؤْمِنُ بِهَا مِنْ كَانَ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَحْمِيَهُ^(١٣) .

وَلَقَدْ كَانَ لِلْأَرْبَعَةِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ النَّبِيَّيَّةِ وَوَفَقَ مَفْهُومَ الدِّينِ حَيَاةً دِينِيَّةً مُتَنَوِّعَةً تَمَدَّدَ جَذُورُهَا إِلَى فَقَرَاتِ تَارِيخِيَّةٍ قَدِيمَةٍ ، حَيْثُ أَتَخْذَتْ صُورًا وَأَشْكَالًا مُخْتَلِفةً تَبَعًا لِلْتَّطُورِ التَّقَافِيِّ ، وَطَبِيعَةِ حَيَاتِهِمُ الْإِقْصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ أَنَّذَاكَ ، فَقَدْ تَنَشَّابَهُ مَظَاہِرُ الْحَيَاةِ عَنْدَ الْأَرْبَعَةِ فِي بَداوِتِهَا جَمِيعَ الشَّعُوبِ وَالْمَجَمِعَاتِ ، حَتَّى تَصُلُّ إِلَى طَوْرِ النَّضْجِ الْفَكْرِيِّ وَالْتَّكَامِ الْعُقْلَى^(١٤) ، وَلِلنَّاسِ عَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بِالْأَللَّهِ ، فَقَدْ يَرِثُ الْفَرَدُ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ وَيَتَأَثَّرُ بِهَا، بِأَعْتَبارِهِ عَضْوًا فِي الْمَجَمِعِ ، فَإِلَّا هُوَ حَسْبٌ لِأَعْتَقادِهِ يَحْمِيُ الْقَبِيلَةَ ، أَوْ الْمَجَمِعَ وَيَدَافِعُ عَنْهُ^(١٥) .



ومما تجدر الاشارة اليه فأن ديانة العرب قبل الاسلام ، كانت تتميز بالتشتت والتجزء كونها ديانة قبلية تعتمد في المقام الاول على المعبود الخاص لكل قبيلة ، سواء تمثل هذا المعبود بشكل صنم، أو وثن، أو اجرام سماوية كالكواكب والظواهر الطبيعية، أو في الأرواح التي تسكن الاشياء^(١٧).

وأضافة لما ذكر فقد عرف العرب في بداية ظهور الوثنية عندهم عبادة الكواكب ، وكذلك اسماء الاصنام ، والالله وان تعددت، وكثرت فانها ترجع كلها الى ثالوث كوكبي سماوي متمثل بالشمس والقمر ، والزهرة ، وهو رمز العائلة الصغيرة التي تتالف من الأب وهو القمر ، والأم ، وهي الشمس والابن وهو الزهرة ، وذهبوا الى اكثر اسماء الالله وهي في الواقع نعوت لها^(١٨)

وكما تأثرت الوثنية اليمنية أيضاً بوثنية بلاد الرافدين ،حيث أن عبادة النجوم والكواكب والأجرام الصابئة كان مصدرها الصابئة وبقايا الكلدانين ،فعن اهل اليمن اخذ عرب الشمال عبادة الكواكب ، والتي قوامها الثالثو الكوكبي المقدس(القمر والشمس والزهرة) وهو نفس الثالثو الكوكبي البابلي^(١٩).

ولقد كانت الأجرام السماوية الثلاثة مُبهر في نظر الانسان ،لاسيما الشمس والقمر والزهرة ، فالقمر يمثل الله المقدم فيه ، وكبير الالله^(٢٠) ،والدليل على انبهار العرب بالأجرام السماوية، هو أنه عندما شاهد نبينا ابراهيم(عليه السلام)الشمس كما ورد في قوله تعالى :«فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلَ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَنَ قَالَ لَا أَحُبُّ الْأَفْلَقَينِ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازَغَ أَفَلَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَنْجَلَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْفَوْمِ الْصَّالِيْنِ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازَعَهُ أَفَلَ قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا شَرْكُونِ *»^(٢١) وفي تفسير قوله تعالى فإن الآيات التي أراها الله سبحانه وتعالى لإبراهيم (عليه السلام) بين سبحانه كيف استدل بها ، وكيف عرف الحق من جهتها فقال : (فلما جن عليه الليل) أي : أظلم عليه ، وستر بظلامه كل ضياء (رأى كوكبا) واختلف في الكوكب الذي رأه ، فقيل هو (الزهرة)^(٢٢) . وقيل : هو المشتري^(٢٣) (قال هذا ربي فلما أفل) أي : غرب (قال لا أحب الأفلين) ، وكما اختلف في تفسير هذه الآيات ، وعلى قول أحدها : بأن إبراهيم (عليه السلام) إنما قال ذلك ، عند كمال عقله في زمان مهلة النظر ، النظر بقلبه ، لأنه (عليه السلام) لما أكمل الله عقله ، وحرك دواعيه على الفكر والتأمل ، رأى الكوكب فأعظمه ، وأعجبه نوره وحسنه ، وقد كان قومه يعبدون الكواكب ، فقال : هذا ربي ، على سبيل الفكر ، فلما أفل ، علم أن الأفول لا يجوز على الإله ، فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق ، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس ، فإنه لما رأى أفالهما ، قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما ، وقال في آخر كلامه (يا قوم إني بريء مما شرکون)، وكان هذا القول منه بعد معرفته بالله سبحانه وتعالى ، وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه^(٢٤)، وهذا دليل واضح على عبادة الناس للكواكب التي كانت منتشرة أنداك ، وقد ارسله الله سبحانه لهداية قومه ، كما عدت الشمس من بين الاصنام التي تسمى بها عدد من الاشخاص، فُعرفَ هؤلاء عبدة الشمس.

حيث عبادت بني تميم صنم يدعى (شمس) ، وكان له بيت تعده بنو أد كلها : وضبة، وتيم وعني، وثور، وعقل ، وكانت سنته في بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فكسره هند بن أبي هالة ،وسفيان بن حلال بن أوس بن مخاشن^(٢٥) .

ومن بين مظاهر التعبد الآخرى للظواهر الطبيعية عبادتهم للنبات،حيث شاعت عبادة الاشجار ، والتي كانت معروفة عند الشاميين ،وكان أهل نجران يومئذ على دين العرب الآخرين يعبدون (نخلة) عظيمة ولها عيد في كل سنة ،فإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجده وحلى النساء^(٢٦) .

ومن الملحوظ ان هنالك ارتباط بين عبادة الاجرام السماوية ، وعباده الاصنام لان الناس قد صنعوا الاصنام لتكون صورة او رمزاً يذكّرهم بالاله او الالله التي كانوا يعبدونها، فلما مضى عليها فترة من الزمن ، نسي الناس أصلها فأخذوها اصناماً وعبدوها ، وبذلك مثلت الاصنام في نظرهم قوة عليا ، فوق الطبيعية ، كما عتقد عابدوها انه قد حلّت فيها روح آلهتهم المقدسة^(٢٧) .

ومما تجدر ذكره هنا ان العرب قد قاوموا فكرة التوحيد بالرغم من وجود الديانات اليهودية والمسيحية أنداك ، ولم يتأثروا بها،والسبب في ذلك يعود الى ان الوثنية كانت تتفق مع نظام العرب القبلي القائم على الاستقلال،فكان لكل قبيلة مقوماتها ومعتقداتها، فالفرد ينتمي في القبيلة،والقبيلة كانت مثلاً الاعلى، وقد اعتقاد العرب بوجود قوى روحية كامنة مؤثرة في العالم والانسان ،وفي بعض الحيوانات والطيور والنبات والجماد ،وفي بعض المظاهر المحيطة به كالكواكب، فتطور مفهوم الوثنية عند العربي ولهذا فقد عبد الصخور البيضاء اللون ،لاعتقاده بان لها علاقة بالغنم والجمل واللبن^(٢٨) .



٢- عبادة والآوثان الاصنام:-

تُعرف الاصنام لغة من الصنم ، قيل أنه مُعرب شمن وهو الوثن^(٢٩)، وهو كُلّ ما أُتَخَذُ إلَيْهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وما كان له صورة ، كالتمثال الذي يُعملُ من خشب ، أو معدن كالذهب ، أو الفضة ، أو نحاس أو حديد ، أو غيرها من جواهر الأرض ، ويُقال الصنم هو جثة متخذة من فضة أو نحاس أو ذهب أو خشب ، فالشرط أن يكون جثة إنسان أو حيوان ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وَئِنَّ^(٣٠) .

اما الانصاب فهو حجر كان يُنصب فيبعد ، وتنصب عليه دماء الذبائح ، وجمعه أنصاب^(٣١) ، فكانوا ينصبون حجارة لمن لم يقدر على بناء بيت للعبادة ، واتخاذ صنم ، نصب حجراً امام الحرم ثم طاف حوله كطواويف بالبيت ، حيث سموها الانصاب ، فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلًا أخذ أربعة احجار فنظر في أحسنها واتخذه رباً فكانوا يذبحون عنده ويتقربون اليه^(٣٢) .

وتعُد السدانه من بين أهم المناصب الدينية والاجتماعية الرفيعة ، عند الجاهليين ، و السادن في يده مفاتيح بيت الصنم ، ويكون هذا المنصب وراثياً في اغلب الاحيان ، حيث ينتقل بين افراد الأسرة الواحدة من الاب الى الابن الاكبر ، او الى غيره من البارزين في الاسرة ، فهي منزلة شرف تُكبّس صاحبها جاهًا كما تكسبه مالاً لما يأتي اليه من نذور وقرابين ، ولهذا صارت هذه الوظيفة سبباً لوقوع خصومات بين الاسر من اجل الأستحواذ عليها^(٣٣) .

وقد مارس الكهانه (وكيع بن سلمة الایادي)^(٣٤) صاحب الصرح ، والذي وُلِيَ أمر البيت الحرام بعد جرهم ، فبني صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فيه سُلْماً ، فكان يرقاه يقول حسب زعمه : (إني أناجي الله عز وجل)^(٣٥)

وفي هذا الشأن يذكر ابن قتيبة إِنَّهُ عِنْدَمَا مَلَكَ (حجر) عَلَى بَنِي أَسْدٍ ، فَكَانَ يَأْخُذُ مِنْهُمْ أَنْوَافَةً فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَامْتَنَعُوا عَنْ أَعْطَاءِهَا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ بِالْعُصْنِيِّ ، فَسَمِّوَا « عَبِيدَ الْعَصَمَا » وَأَسْرَ مِنْهُمْ طَائِفَةً ، وَمِنْ ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَرَدَهُمْ إِلَى بَلَادِهِمْ وَفِي أَثْنَاءِ عُودِتِهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ تَهَامَةَ ، حَيْثُ تَكَهَّنُ كَاهِنُهُمْ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَسْدِيِّ^(٣٦) ، فَقَالَ : (يَا عَبَادَ قَالُوا : لَبِيكَ رَبِّنَا ، فَقَالَ : وَالْغَلَبُ غَيْرُ الْمَغْلُوبِ ، فِي إِبْلِ كَاهِنَهَا الرَّبِّبُ ، لَا يَقْلِقُ رَأْسَهُ الصَّنْبُرُ ، هَذَا دَمَهُ يَثْبُرُ ، وَهُوَ غَدًا أُولُو مَنْ يَسْلِبُ . قَالُوا : مَنْ هُوَ رَبِّنَا ؟ قَالَ : لَوْلَا تَجِيَشُ نَفْسُ جَاهِشَهُ أَبْنَائِكُمْ أَنَّهُ حَجْرٌ ضَاحِيَهُ^(٣٧) ، فَبَعْدَ تَحْرِيظِهِمْ عَلَى قَتْلِهِ ، رَكِبُوا كُلَّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى مَعْسَرٍ حَجْرٍ فَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَقَتَلُوهُ^(٣٨) .

ومن الجدير بالذكر كانت الملوك تمارس الكهانة ، فقد عُرِفَ عن (جذيمة الابرش) ملك الحيرة الكهانة ، فقد ذكر الطبرى قوله : (فَكَانَ جَذِيمَةً قَدْ تَنَبَّأَ وَتَكَهَّنَ وَاتَّخَذَ صَنَمَيْنِ يَقَالُ لَهُمَا الضَّيْزَنَانِ ، وَمَكَانُ الضَّيْزَنَيْنِ بِالْحِيرَةِ مَعْرُوفٌ ، وَكَانَ يَسْتَسْقِي بِهِمَا ، وَيَسْتَتَّرُ بِهِمَا عَلَى الْعُدُوِّ...)^(٣٩) ، كما عَبَدَ مَلِكُ الْمَنَادِرَةِ (المندر الاكبر) ، حيث إِتَّخَذَ مِنَ الضَّيْزَنَانِ دَلَالَةً لِطَاعَتِهِ ، فَذَكَرَ أَبْنَى مَنْظُورَ قَوْلَهُ : (الضَّيْزَنَانِ : صَنَمَانِ الْمَنَادِرِ الْأَكْبَرِ كَانَا اتَّخَذُهُمَا بِبَابِ الْحِيرَةِ لِيَسْجُدُ لَهُمَا مِنْ دُخُولِ الْحِيرَةِ امْتِحَانًا لِلطَّاعَةِ)^(٤٠) ، تَشِيرُ النَّصُوصُ السَّابِقَةُ عَلَى تَوَارِثِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ بَيْنَ الْمُلُوكِ ، أَذْ خَلَفَهَا مَلِكُ الْمَنَادِرَةِ (المندر الاكبر) إِلَى الْمَلَكِ جَذِيمَةَ مِنْ بَعْدِهِ فِي عِبَادَةِ الصَّنَمَيْنِ (الضَّيْزَنَانِ) ، وَلِهَا الصَّنْمُ مَكَانَةٌ هَامَةٌ عَنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ فَأَسْتَخْلَفُوا عِبَادَتِهِ ، لَا عَقَادَهُمْ ، بَلْ أَنَّهَا تَمَدُّهُمْ بِالْقُوَّةِ وَالنَّصْرَةِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ .

ومن بين الاصنام التي عبدتها العرب قبل الاسلام والتي كان لها تأثير في ديانتهم، وقد خلفو سماتها الى أبناءهم من بعدهم ومنها :

• اللات :

وهي عبارة عن صخرة مربعة الشكل بيضاء ، حيث كان لقبيلة ثقيف صنم اللات من صوبها (بالطائف)^{(٤١)(٤٢)} ، وقد بَنَتْ ثَقِيفٌ عَلَيْهَا بَيْتًا ، وَصَارُوا يَسِيرُونَ إِلَيْهَا ، وَكَانُوا يَحْجُجُونَ إِلَيْهِ ، وَيَكْسُونَهُ ، وَيَحرُّمُونَ وَادِيهِ ، وَكَانَتْ سَدَانَتِهِ لَآلِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أَبِي يَسَارٍ بْنِ مَالِكٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ وَجَمِيعُ الْأَرَبِ يَعْظِمُونَهُ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ^(٤٣) وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي يَلْتَ كَانَ مِنْ ثَقِيفٍ ، فَلَمَّا مَاتَ ثَقِيفٌ ، قَالَ لَهُمْ عَمَّرُو : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ دَخَلَ فِي الصَّخْرَةِ حَسْبَ أَعْتِقَادِهِمْ ، ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ ، وَأَنْ يَبْنُوا عَلَيْهَا بَيْتًا يُسَمَّى : الْلَّاتُ ، وَقِيلَ : دَامَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ وَلْدِهِ عَلَى هَذَا بِمَكَةَ ثَلَاثَةَ سَنَةٍ ، فَلَمَّا مَاتَ سَمِيتَ تَلْكَ الصَّخْرَةَ : (بِاللَّاتِ) ، وَأَتَخَذَ صَنْمًا يَعْبُدُ^(٤٤)



وقد ذكر ابن كثير بأن اللات كانت (صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة وحوله فناءً مُعْظَمً عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرن بها على الآخرين من أحياء العرب بعد قريش، وقال ابن جرير؛ وكانوا قد اشتقا اسمها من اسم الله، فقالوا اللات ويعنون بأنها مؤنثة منه تعالى وهو الله) (٤٥). وقد اصافوها إلى اسماءهم مثل تيم اللات و زيد اللات و وهب اللات (٤٦)، وكانوا يقسمون بها وفي هذا الشأن، أذ قال، أبو سعيد بن حمد، وهو يختلف باللات - (٤٧)

وَبِاللّٰهِ ، إِنَّ اللّٰهَ مُتَّهِنٌ أَكْبَرٌ
وَبِاللّٰلَاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا
• **الْعُزَّى** :-

العزى هو صنم أنتى ، وهي شجرة كانت تعبدها قبيلة غطفان ، وتعظمها قبيلة قريش ، وعندما وُلِدَ العزى ، وكان من بين أمه سدنتها بني صرمة بن مره^(٤٩) ، الذي تولى سلطانتها ولده من بعده ، وكان من بني صرمة أيضًا هشام بن حربمة بن أياس ، الذي كان سيد غطفان^(٥٠) ، فلما ظهر الإسلام قطعها خالد بن الوليد وكسر الوثن^(٥١) وقد تسمى سائر العرب وقريش (بالعزى) إعتزازاً بها ، فُسُمُوا بعد العزى ، وقد أطلقوا عليها ، وذكروها في شعرهم ، فقال درهم بن زيد الأوسى^(٥٢) :

انَّ رَبَّ الْعَزِيزِ السَّعِيدَةِ وَاللَّهُ الَّذِي دَوَنَ بَيْتَهُ سَرْفَ الْبَلَادَانَ
وأضافةً لما ذكر كانت قريش تقترب للعزى فتقدم لها الهدايا والذئور، وتستعين بأصنامها في الحروب،
وتستجير بهم وتستمد منهم العون، في الحرب لتبعد الهمة في نفوسهم، ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان : (لنا
العزى ولا عزى لكم ، فقال المسلمون الله مولانا ولا مولى لكم)^(٥٣)

وكان من تعب للعزى (بنو سليم) أو (غطfan) أو (سعد بن بكر) أو (خزاعة) و (مضـر) و (كـانـه) ، وقد ارتبطت قبيلة غطـفـان بـعـادـة العـزـى بـصـورـة خـاصـة ، لأنـهـم كـانـوا سـدـنـتـهـا ، والـدـلـيـل عـلـى ذـلـك مـا ذـكـرـهـ ابنـ حـزمـ بالـقـوـاء : ((الـعـزـى : كـانـت شـحـة بـنـخـلـةـ، عـنـدـهـاـ ثـنـ، عـدـدـهـاـ غـطـفـانـ، وـسـدـنـتـهـاـ بـنـهـ صـمـةـ بـنـ مـهـ))^(٤)

وكان من بين سنتها أيضاً (بني شيبان بن جابر بن مّرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور) ، وكانوا حلفاء بني الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ حيث كانت سنتها متوارثة فيهم ، فكان آخر سنتها منهم هو (دببة بن حرمي السلمي) (٥٥) (٥٦) .

ويذكر ابن الكلبي رواية عن أبي أحيحة وأبي لهب ومفادها: بأنه مرض أبو أحيحة (سعید بن العاص بن أمیة بن عبد الشمّس بن عبد مناف مرضه الذي مات فيه، كان أهم ما شغله قبل وفاته هو (عبادة العزى) ، وخشي ان لا تُعبد من بعده، فلما أجا به ابو لهب مهوناً عليه: رَدَ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ مَا عَبَدْتَ فِي حَيَاكَ (لا جاك)، ولا تُثْرَك عبادتها بعدك لموتاك : فسره الجواب وفرح وافرج، عنه فقال: (الآن علمت ان لي خليفة) ^(٥٦).

• مناة :-

مناة هي من اقدم الاصنام التي عبدها العرب فهي على شكل صخرة (لهُذيل) ^(٥٨) و(خزاعة) ^(٥٩)، فأول من نصبها عمرو بن لحي ^(٦٠) على ساحل البحر مما يلي قديد ، وكانت قبائل الأوس والخزر وغسان من الأزد ، ومن دان دينها من أهل يثرب وأهل الشام ، كانوا يحجونها ويعظمونها ، فإذا طافوا بالبيت ، وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا رؤوسهم إلا عند مناة ، فكانوا يهُلّون لها ، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة ، وهما مكان الصنمين اللذين عليهما ، وهما (نهيك مجاود الريح) ومطعم الطير ، وكان هذا الحج من الأنصار يهُلّون بمناة ^(٦١)

ولقد كانت منة من الاصنام المعظمة عند قبيلة الخزرج، فكانوا يحلقون بها، ويقفون عندها، وكانت قبلة الأوس والخزرج، ومن أخذ مأخذهم من عرب أهل بئر وبغيرها، يحجون، ويقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا وأندوا منة حلقوا رؤوسهم عنده، وأقاموا عنده وهم لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك، ولأعظم اقسام قبيلتنا الأوس والخزرج لمنة، قال عبد العزي بن وديعة المزنى أو غيره من العرب : (٦٢)

وَمِمَّا يُحِبُّ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فَأَنْ مَنَّاهُ هَذِهِ الْتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ سَبَّحَنَهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: " أَفَرَأَيْتُمُ الْلَّاتَ وَالْعَزَّى * وَمَنَّاهُ الْثَالِثَةُ الْأُخْرَى * " ^(١٣) ، وَكَانَتْ لِقَبِيلَتِي هُدَيْلٍ وَخَزَاعَةً أَيْضًا ، وَكَانَتْ قَرِيشٍ وَجَمِيعُ الْعَرَبِ تُعْظِمُهَا، فَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّىٰ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، مِنَ الْمَدِينَةِ فِي سَنَةِ ثَمَانِ الْهِجْرَةِ



وهو عام الفتح ، فلما سار من المدينة أربع ليال ، أو خمس ليال ، بعث الامام علي ابن أبي طالب(عليه السلام) إليها فهدمها ، وأخذ ما كان لها ، وأقبل به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان من جملة ما أخذه سيفان ، كانا للحارث بن أبي شمر الغساني ^(٦٤) فأهداهما له ، أحدهما كان يسمى مخدما والآخر رسوبا وهما سيفا للحارث ^(٦٥).

• هُبْل :-

يُعد هُبْل من الأصنام التي وضعت في جوف الكعبة اعظمًا له ، حيث وصفه ابن الكلبي بقوله (وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة و حولها وكان من اعظمها هُبْل ، وكان من العقيق الاحمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، ادركته فريش فوضعت له يدًا من الذهب)^(٦٦)

ويُعد (عمرو بن لحي) أول من جعل الأصنام حول الكعبة و عبدها فأطاعته العرب ، و عبدوها معه ، واستمرت العرب على عبادة هذه الأصنام حتى جاء الإسلام ، و تذكر المصادر بأنه سار إلى البلقاء من بلاد الشام فرأى قوماً يعبدون الأصنام فسألهم عنه فقالوا له : هذه أرباب اتخاذناها على شكل الهياكل العلوية والأشخاص البشرية نستنصر بها فنتنصر ، و نستشفى بها فنشفى ، و نستنقى بها فنسقى ، فأعجبه ذلك فطلب منهم صنماً فدفعوا إليه هُبْل ، فسار به إلى مكة و وضعه على الكعبة ، واستصحب أيضاً صنمين يقال لهما إساف و نائلة ، و دعى الناس إلى تعظيم الأصنام والتقرب إليها فأجابوه)^(٦٧).

ما يجب ذكره إن عبادة الأصنام كانت قبل مجيء عمرو بن لحي و جبله لتلك الأصنام ، فالعرب كانت تعظم الصخرة وتدور حولها للعبادة .

ويقال أيضًا أن أول من نصبه في جوف الكعبة هُبْل زَيْمَة بْنُ مُدْرِكَة بْنُ إِلْيَاسَ بْنُ مُضَرَ^(٦٨) وَكَانَ يُقَالُ لَهُ هُبْل حُزَيْمَة^(٦٩) ، وبذلك كان بنو خزيمة من توأوا سادنته حتى خروجهم من مكة ، بدليل ما اورده ابن سعد عندما قال : (صنم خزيمة فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك فخرجت بنو أسد ومن كان من كانة بها فنزلوا منازلهم اليوم)^(٧٠)

وعلاوة على ذلك كان في جوف الكعبة قدامة سبعة أقدح مكتوب في أولها صريح ، والآخر ملخص ، فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فإن خرج صريح الحقوه ، وإن خرج ملخص دفعوه ، وقدح على الميت وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أو ثوة واستفسروا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا إليه)^(٧١)

٥ - وَد :-

وهو تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، حيث نقش عليه حلتان ، وهو متزرك بحلة ، ومرتد بأخرى ، وقد تقصد سيفا وعلى منكبه قوس ، وبين يديه حرفة فيها لواء ، وجعبة فيها نبل)^(٧٢)

وكان أول صنم قد عبد من دون الله سبحانه و تعالى (وَد) وكان رجلاً مسلماً من أهل بابل وكما كان محبياً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى الشيطان جز عهم عليه تشبه بصورة إنسان وقال : أرى جزعكم على هذا الرجل ، فهل لكم في أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتقرون به ، قالوا : نعم ، فصنع لهم تمثلاً فجعلوا يقبلون عليه ويعظموه ، حتى اتخذ كل واحد منهم تمثلاً في منزله يعظمه ويتبرك به ، ثم تناسلا على ذلك حتى اتخذوه الهاً يعبدونه من دون الله تعالى)^(٧٣)

وكان وَدُ صَنَم (قوم نوح) ، ثم صار لقبيلة كلب بذمة الجدل ، وكان لقريش صنم يدعونه (وَدًا) أيضًا ، وسموا ابناهم به ومنها عبد وَدُ^(٧٤) ، وجعل عوف سادنته لابنة الذي استخلفه عامراً والذى يُقال له عامر الأجدار^(٧٥) فلم تزل بئوته يُسْدِّنُونَه حتى جاء الإسلام فهدمه خالد بن الوليد)^(٧٦)

نستنتج من ذلك ان سادنه ود كانت متوارثة فيهم و دليلنا في ذلك ما رواه أبو المُنْذَر حيث قال ابن الكلبي : (فَحَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ حَارِثَةَ الْأَجْدَارِيَّ أَنَّهُ رَأَهُ يَعْنِي وَدًا قَالَ وَكَانَ أَبِي يَبْعَثُنِي بِاللَّبَنِ إِلَيْهِ فَيَقُولُ أَسْقِهِ إِلَهَكَ قَالَ فَأَشْرَبْهُ ...)^(٧٧) ، فكانوا يهدونه اللبن^(٧٨) .



المبحث الثالث: مَرَاسِيمُ الْحَجَّ وَالْوَظَائِفُ الدِّينِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْحَجَّ

١- الحج لغة وأصطلاحاً:-

يُعرف الحج في الأصل القصد ، وفي العُرف قصد مكة المكرمة للنسك والاحرام^(٧٩) ، ثم سُمي السفر إلى بيت الله حجا ، وفي عرف الفقهاء (قصد البيت للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة وبزمان مخصوص في أماكن مخصوصة)^(٨٠) .

ويُعد الحج من بين أهم الشعائر الدينية عند العرب قبل البعثة، فكان للكعبة المشرفة مكانة مقدسة عند جميع العرب ، بالرغم من اختلاف معتقداتهم الدينية، فالنصارى كانوا يحجون إلى مكة، والدليل على ذلك ملك الحيرة النعمان بن المنذر ، والذي يُعد أحد حجاج البيت الحرام ، على الرغم من كونه نصراني^(٨١) .

والحج هو أحد الطقوس التي يعود تاريخها إلى نبينا إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، بعد أن رفع القواعد البيت الحرام مع ابنه اسماعيل (عليه السلام) ، فقد ورد ذكر ذلك في كتاب الله العزيز بقوله : (وَإِذْ بَوَأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَرْ بَيْتِي لِلطَّافِقِينَ وَالْقَانِمِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودُ وَأَدْنَى فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)^(٨٢) ، مما دعت الضرورة إلى ظهور العديد من الوظائف والمهام للفيام بما يتطلبه الحج ، فضلاً عما يحتاج إليه الحجيج ، فكان لا بد من توفير الخدمات والسلوك الحسن لكسب رضا الحجاج وتشجيعهم على العودة مرة أخرى للحج^(٨٣) .

وأضافة لما ذكر فقد اختلفت العرب في تأدية مناسك الحج ، فكانوا يطوفون حول الكعبة وبعدها سبعة اشواط بين الصفا والمروة ، فضلاً عن طوافهم حول الأصنام أو الأنصاب والقبور^(٨٤) ، والملاحظ أن مناسك الحج التي مارسها العرب قبل الاسلام والتي خلفوها إلى ابناءهم هي ليس على مستوى أفراد ، فحسب بل كانت على مستوى القبائل كذلك ، وكانت جزءاً لا يتجزأ من عاداتهم ، التي عُدّت ميراثاً حضارياً عندهم ، وسوف نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر وهي :

٢- الحمس :-

تعني الكلمة الحمس الشديد الصلب في الدين والقتال^(٨٥) ، أما أحmas العرب : فيقصد بهم ان تكون أمهاتهم من قريش ، وكانوا متشددين في دينهم ، وهم شجاعاء العرب الذين لا يطاقون^(٨٦) ، وهم قريش، ومن ولدته ، وكنانة ، وجديلة قيس ، لأنهم تحمسوا في دينهم ، أي تشددوا ، وكان هؤلاء يقرون بمزدلفة لا بعرفة ، ويقولون: نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم ، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرومون^(٨٧) .

وعلاوة على ذلك كانوا يسمون الذي يطوف بثيابه (الخمس) فيحتفظون بها ، ولا يُلقونها ، فضلاً عما ذكره الأزرقي بقوله : (لم يكونوا يقرون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى المأذمين يقرون به عشية عرفة ويطلقون به يوم عرفة في الأراك من نمرة ويفيضون منه إلى المزدلفة فإذا عمت الشمس رؤوس الجبال دفعوا وكانوا يقولون نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم ونحن الحمس)^(٨٨) .

والملاحظ أن الحمس هم سكان الحرم ، وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات ، وإنما يقرون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم ؛ كما أنه لا يشترط أن يكون الحمس من داخل الحرم فقط ، فقد كان بنو عامر من الحمس وهم ليسوا من ساكني الحرم لأن أمهم قرشية ، وهي (مجذ بنت تيم بن مّرة)^(٩٠) .

وكان من بين قبائل الحمس والتي اورثتها وأستخلفتها لأبناءها (خزاعة) لنزولها مكة ، ومجاورتها قريشا ، وكل من ولدت قريش من العرب ، وكل من نزل مكة من قبائل العرب أيضاً ، فممن ولدت قريش : كلاب ، وكعب ، وعامر ، وكلب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، والحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعامر بن عبد مناة بن كنانة . ومن ولده أيضاً مدرج بن مّرة بن عبد مناة بن كنانة بنزولهم حول مكة المكرمة ومالك ، وملكان ، ابنا كنانة وثقيف . وعوان^(٩١) وهذه القبائل كلها إستخلفت وتوارثت الحمس جيلاً بعد جيل .

• الحلة :-

كانت الحلة تطوف بالبيت ، وكان أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجواها عراة ، وكانت قبائل بنو (عامر بن صعصعة) و(عك) ممن يفعل ذلك ، وروي عن ابن عباس: (كانت قبائل من العرب منبني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل ، فإذا بلغ أحدهم إلى باب المسجد قال للخمس من يغير مصونا ، من يُغير مُعوزا ، فإن أغاره أحمسى ثوبه طاف به ، وإنما ألقى ثيابه بباب المسجد ، ثم دخل

للطواف فطاف بالبيت سبعاً عرياناً وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنب ثم يرجع إلى ثيابه فيجدها لم تحرث، وكان بعض نسائهم تتذبذب سيوراً فتعلقها وتستتر بها)، وفي هذا الشأن قالت العامرية هذا البيت :
^(٩٣)

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحْلَّ
الْيَوْمَ يُبَدِّلُ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ

ومما يجب الاشارة اليه إن **الحللة** يحرمون الصيد في النسك ، ولا يحرمون في غير الحرم ويتوافقون في النسك ، ويمنح الغنى ماله أو أكثره في نسكه ، فيسألون فقاراً لهم السمن ، ويجهرون من الأصوات ، والأوبار والشعر ، ما يكتفون له ، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكونا فيها ولا يلبسون في نسكمهم الجدد ، ولا يدخلون من باب دار ، ولا باب بيت ، ولا يؤوينهم ظل ما داموا محربين ، وكانتوا يذهبون ويأكلون اللحم ، وأخصب ما يكونون أيام نسكمهم فإذا دخلوا مكة المكرمة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب تزييها للكعبة ، فلم يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد . ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة المشرفة حذاء باشرونها بأقدامهم . فإن لم يجدوا ثياباً طافوا **عراء**
^(٩٤).

ومن بين قبائل **الحللة** عند العرب هي قبيلة تميم بن مر و كلها غير بربوع . و مازن . و ضبة ، و حميس و ظاعنة ، والغوث بن مر ، و قيس عيلان بأسراها ما خلا ثقيفاً وعدوان ، و عامر بن صعصعة ، و ربعة بن نزار كلها ، و قضاعة كلها ، وبكر بن عبد مناة بن كنانة ، و هذيل بن مدركة ، وأسد ، و طبي ، و بارق
^(٩٥).

وفضلاً عن ذلك كانت العرب توصي أبناءها وتحثهم على الاستمرار ، فقد أوصى نزار أبناءه بعد ان قسم لهم ارثهم ، وفي رواية عن ابن عباس قال: لما حضر نزار بن مع الدوفاة جمع بنيه وهم أربعة: إياض الأكبر وابنه ربعة وابنه انمار وابنه مصر ، وكانت أم مصر وربعة عاتكة بنت يزيد بن زيد بن عمرو بن الهدأه الحميري ، وأم إياض أروى بنت ليث بن عمر الكلبي ، وكانت أم انمار هي وازعة بنت غالب منبني مالك بن عریب ابن زید بن کھلان . وقال لما حضرت نزار الوفاة: أوصى إياضاً واستخلفه في أهله ، وأوصى له بأمة شمطاء وبالحلة والعصا ، وأوصى لمصر بالقبة ، قبة حمراء من أدم ، وخاتمه من ذهب فسمي إياض الشمطاء ، ومصر الحمراء ، وأوصى لربيعة بالفرس ، والقناة ، وللواء فسمي ربيعة الفرس ، وأوصى لأنمار بالحمر
^(٩٦)

٤- الرفادة :-

يقصد بالرفادة ما كانت قريش ترافد به في الجاهلية ، فيخرجون أموالاً بقدر طاقتهم ، ويشترون بها الجوز والطعام والزبيب للنبيذ ، فلا يزالون يطعمون الناس حتى ينقضي الموسم . وأول من سن ذلك (هاشم بن عبد مناف)
^(٩٧)

وأضافه لما ذكر فهي تعني استضافة الحجاج في مكة المكرمة وتوفير الطعام لهم في مواسم الحج ، ولصعوبة قيام شخص واحد باستضافة الحجاج كافة ، فقد دعا (قصي بن كلاب) قومه ان يساهموا معه في تغطية نفقات ذلك فوافقوا على ذلك ، وقد ذكر ابن سعد قائلاً: ((فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجاً فيدفعونه اليه فيضعه للناس ايام مني))
^(٩٨)

ولقد كان للردابة الاثر البالغ في توثيق العلاقات والتحالفات مع القبائل العربية الأخرى ، ففيعد الطعام الطعام من بين أهم الفضائل التي يمتدح بها العرب ، وينال صاحبها المنزلة الرفيعة ، ولما قسم قصي مكة المكرمة خططاً وأرباعاً بين قريش ، فاتسقت له طاعتهم ، حيث قال لهم : « يا معاشر قريش ، إنكم جيران الله وسكان حرمته ، والحجاج ضياف الله وزوار بيته ، فترافقوا ، حتى تصنعوا لهم طعاماً وشراباً في أيام الحج ، ينال منه من يحتاج إليه ، فلو اتسع مالي لجميع ذلك ، لقمت فيه دونكم »
^(٩٩)

ثم فرض خرجاً للرفادة . فكانوا يخرجونه ، ويأمر بإنفاقه على طعام الحجاج وشرابهم ، و كان (قصي) شديد الحب لعبد الدار ، فجعل له وأختلافه من بعده دار الندوة والحجابة واللواء والرفادة والسفاقية
^(١٠٠)

وكما أشار ابن هشام بأن هاشم هو أول من أطعم الثريد بمكة المكرمة ، وكان اسمه عمرًا، فما سمي هاشما إلا بهشمة الخبز بمكة لقمه ، ولما مات هاشم بن عبد مناف ، تولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف ، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم ، وكان ذا شرف في قومه وفضل ، وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماته وفضله
^(١٠١).

٥- السقاية :

ويقصد بها توفير الماء لشرب **الحجاج** في مواسم الحج حيث يكثر الناس ويشح الماء تبعاً لطبيعة المنطقة^(١٠٢) ، حيث ان مكة المكرمة كانت تعتمد في الشرب على مياه الابار لعدم وجود انهار ، كونها في وادي غير ذي زرع ، ومنطقة صحراوية ، فكانت السقاية متمثلة في بني هاشم ، حيث يتولى صاحبها سقاية الحجيج



لقلة الماء العذب في مكة المكرمة، فيوضع حياضًا مصنوعة من الجلد توضع في فناء الكعبة، وينقل إليها الماء من آبار مكة المكرمة، وقد حُفر العديد منها زمان (قصي، وعبد شمس) إلى أن حفر (عبد المطلب) بئر زمزم وكان يُحَلِّي الماء بنقىع الزبيب لِيُسْتَطِعُ الحاج شربه^(١).

ولقد أورد اليعقوبي رواية في وصاية عبد المطلب لأبنه الزبير لما للسقاية من مكانة مهمة بين العرب فقال: ((أوصي عبد المطلب إلى ابنه الزبير بالحكومة وأمّر الكعبة، وإلى أبي طالب برسول الله وسقاية زمزم، وقال له: قد خَلَفتَ في أيديكم الشرف العظيم الذي تطاؤن به رقاب العرب))^(٢). وبهذا تكون السقاية من بين أهم الوظائف الدينية التي كان يتولّها أسياد القوم، وكانت ترفع من شأنهم بين العرب لهذا حرص من يتولّها أن يجعلها وراثيةً مُستخلفة في إسرته.

٦- الحجابة :-

الحجاب يعني البواب، وحجبه أي منعه من الدخول، والقائم بهذه الوظيفة هو الذي يمتلك مفاتيح الكعبة، فهو الذي يأذن للناس بالدخول إليها، فضلًا عن اقامته الشعائر الدينية، ويقتصر بنو قصي بقولهم: (فيما حجا به الكعبة وهي سدانتها، وتولّي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها)^(٣).

وكان قصي قد أخذ الحجابة من قبيلة خزاعة وسلمها من بعده لأبنه عبد الدار، ومن بعده لأبنائه^(٤) بدليل ما أورده البلاذري بقوله: (كان قصي شديد الحب لعبد الدار، وكان عبد الدار مضعوفاً فجعل له بعده دار الندوة والحجابة وللواء والرفادة)^(٥) ، في حين أورد الأزرقي رواية مفادها أن قصي أجمع أن يُقسّم إمور مكة الستة التي فيها ذكر الشرف والعز بين بنيه، فأعطى عبد الدار السدانة، وهي الحجابة ودار الندوة وللواء، واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة^(٦).

الخاتمة :-

توصيل الباحثان من خلال موضوعهما (نظام الخلافات الدينية عند العرب قبلبعثة) إلى عدة استنتاجات منها:-

١- إن لفظة الخلاف ، قدورت في اللغة العربية من الفعل خَلَفَ أي خَلَفَه ، جاء بعده ، بمعنى أن كل من يخلف شخصا آخر يُسمى خليفة ، وبهذا يكون جمع خليف خلفاء ، وجمع خليفه خلائق وكتب المعاجم اللغوية قد أسهبت في هذا اللفظ.

٢- عبّدت قبائل العرب الكثير من الظواهر الطبيعية كالشمس والقمر والنجوم ، والتي كانت تهتم بها في سفرها ، و كما عَبَدت اصنام واوثان لتقربها زلفا لله سبحانه وتعالى ، حينما جعلت سدانة هذه الأصنام متوارثة فيهم جيل بعد جيل.

٣- عَظَّمت العرب أصنامها في الكعبة أو خارجها مثل الآت ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، وود ، وغيرها وكان معظمها لها جذور تأريخية كالبابلية وغيرها .

٤- أهتم العرب قبلبعثة بالحج والعمرة في مكة كونها تمثل حجر الأساس فيها ، لما يجذبه في موسم الحج من أرباح عن طريق المتاجرة فيها ، فضلًا عن قيام الأسواق ، وقد حافظ المكيون على أمن وسلامة الحجاج من أي خطر ، فامنوا هذه المواسم في الأشهر الحرم ، وكانت وظيفة السقاية والرفادة والحجابة متوارثة في ولد قصي لأهميتها السياسية والاقتصادية .

٥- للخلافات الدينية أهمية كبيرة في حياة العرب قبل الإسلام ، فهي قد انتقلت لأناس ، أكثر خبرة ودرأية في هذا الجانب ، وإن استخلاصها لم يتم على شكل أفراد فقط بل قبائل أيضًا .

هوامش البحث:-

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢، ص ٤٠٩ ، مادة خلف .

(٢) الاستربادي ، شرح شافية الحاجب ، ج ٤، ص ١٣٩ .

(٣) الرازى ، مختار الصحاح ، ص ١٤٠ .

(٤) سعد بن مالك : هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري الوائلي ، من سراة بنى بكر وفرسانها المعدودين ، في الجاهلية . قيل: له أشعار جياد في كتاب بنى قيس بن ثعلبة . قتل في حرب البوسوس (ينظر: الزركلي ، الإعلام ، ج ٣، ص ٨٧).

(٥) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، أبو منذر : حكيم جاهلي شجاعا ، ومن السادات ، شاعرا . انتهت إليه إمرة بنى ضبيعة وهو شاب . وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال ، مع قبائل من بكر ، منها يشكرون وعجل وقيس (ينظر:

(الزركلي ، الإعلام ، ج ٢، ص ١٥٦).

(٦) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١، ص ٤٩ .

(٧) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١٢، ص ١٩٦ .



- (٨) سورة الانعام ، الآية : ١٦٥ .
- (٩) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٥ ، ص ٥٠ .
- (١٠) فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ص ١٨٠ .
- (١١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٨٥ ، مادة خلف .
- (١٢) العسكري ، ابو هلال ، الفروق اللغوية ، ص ٢٢٢ .
- (١٣) الجاحظ ، الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧-٤٦ .
- (١٤) حسين ، الحاج حسن ، حضارة العرب في الجاهلية ، ص ٦٢ ؛ حمور ، عرفان محمد ، مواسم العرب ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- (١٥) الخطيب ، محمد ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص ١٥٥ .
- (١٦) حسين ، حضارة العرب في الجاهلية ، ص ٦٢ .
- (١٧) الخطيب ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص ١٥٥ .
- (١٨) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٤٠ .
- (١٩) الخطيب ، المجتمع العربي قبل الاسلام ، ص ١٥٧ .
- (٢٠) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٤ .
- (٢١) سورة الانعام ، الآيات : ٧٨-٧٦ .
- (٢٢) الزهرة : هي الكوكب الأبيض ، وأنها مشتقة من الراهن ، وهو الأبيض النير من كل شئ ينظر : (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ ، مادة زهر ؛ التویری ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج ١ ، ص ٣٩)
- (٢٣) المشترى : وهو كوكب ، إنما سمي بذلك لحسنـه ، كأنه اشتـرـى الحـسـنـ لـنـفـسـهـ . وـقـيلـ لـأـنـهـ نـجـمـ الشـرـاءـ وـالـبـيـعـ ، وـدـلـيـلـ الأـمـوـالـ ، وـالـأـرـبـاـحـ يـنـظـرـ : (التویری ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج ١ ، ص ٣٩)
- (٢٤) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٤ ، ص ٩٣ .
- (٢٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ .
- (٢٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .
- (٢٧) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٤ .
- (٢٨) الجميـليـ ، رشـيدـ عـبدـ اللهـ ، تاريخـ الـعـربـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ ، ص ٢١٨ .
- (٢٩) الرازـيـ ، مختارـ الصـحـاحـ ، ص ١٦٩ .
- (٣٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٤٩ ، مادة صنم ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٥٧ .
- (٣١) الفراهـيـ ، كتابـ العـيـنـ ، ج ٧ ، ص ١٣٦ .
- (٣٢) حسين ، حضارة العرب ، ص ١٦٣ .
- (٣٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٤) وكـيـعـ بـنـ سـلـمـةـ بـنـ زـهـيرـ الإـيـادـيـ : من قـضاـةـ الـعـربـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ . ولـيـ أـمـرـ الـبـيـتـ الـحـرـامـ بـعـدـ جـرـهـ ، فـبـنـيـ صـرـحاـ بـأـسـفـلـ مـكـةـ وـجـعـلـ فـيـ سـلـمـاـ ، فـكـانـ يـرـقاـهـ وـبـزـعـ آـنـهـ يـنـاجـيـ اللـهـ تـعـالـىـ . وـكـانـ عـلـمـاءـ الـعـربـ ، فـيـ الـجـاهـلـيـةـ ، يـزـعـمـونـ آـنـهـ مـنـ الصـدـيقـينـ . يـنـظـرـ : (الزرـكـلـيـ ، الـاعـلامـ ، ج ٨ ، ص ١١٧)
- (٣٥) ابن حـبـيـبـ ، المـنـمـقـ فـيـ أـخـبـارـ قـرـيـشـ ، ص ٢٣٨ .
- (٣٦) عـوـفـ بـنـ رـبـيـعـةـ بـنـ عـامـرـ بـنـ سـوـارـ بـنـ مـالـكـ بـنـ ثـعـلـبـةـ بـنـ دـوـدـانـ بـنـ أـسـدـ بـنـ خـزـيمـةـ ، يـنـظـرـ : (القرـيشـيـ ، جـمـهـرـةـ أـشـعـارـ الـعـربـ ، ص ٩٠ ؛ السـهـلـانـيـ ، رـشاـ قـالـمـنـسـ ، الـأـوـابـدـ فـيـ الـفـكـرـ الـعـربـيـ قـبـلـ الـإـسـلـامـ فـيـ كـتـابـ الـمـحـبـرـ لـمـحـمـدـ بـنـ حـبـيـبـ الـبـغـدـادـيـ ، رـسـالـةـ مـاـ جـسـتـيـرـ غـيـرـ مـنـشـوـرـةـ ، جـامـعـةـ كـرـبـلـاءـ ، كـلـيـةـ التـرـيـةـ لـلـلـعـلـمـ الـإـنـسـانـيـةـ ، ٢٠١٢ـ ، ص ١٥٩ـ .
- (٣٧) الشعر والشعراء ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- (٣٨) الاصـفـهـانـيـ ، الـأـغـانـيـ ، ج ٩ ، ص ٦٠ .
- (٣٩) الطـبـرـيـ ، تـارـيـخـ الرـسـلـ وـالـمـلـوـكـ ، ج ٤ ، ص ٤٠ .
- (٤٠) لـسانـ الـعـربـ ، ج ١٣ ، ص ٢٥٤ ، مـادـةـ ضـزـنـ .
- (٤١) الطـائـفـ : وـهـيـ وـادـيـ وـهـيـ بـلـادـ ثـقـيفـ ، بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ مـكـةـ اـثـنـاـ عـشـرـ فـرـسـخـاـ ، وـالـطـائـفـ ذـاتـ مـزارـعـ وـنـخلـ وـأـعـنـابـ وـمـوزـ وـسـائـرـ الـفـواـكهـ وـبـهـاـ مـيـاهـ جـارـيـةـ وـأـوـديـةـ تـنـصـبـ مـنـهـاـ إـلـىـ تـبـلـةـ ، وـجـلـ أـهـلـ الـطـائـفـ ثـقـيفـ وـحـمـيرـ وـقـومـ مـنـ قـرـيـشـ ، وـبـغـزوـانـ قـبـائلـ هـذـيـلـ يـنـظـرـ : (يـاقـوتـ الـحـموـيـ ، مـعـجمـ الـبـلـدـانـ ، ج ٤ ، ص ٩)
- (٤٢) الـيـعقوـبـيـ ، تـارـيـخـ الـيـعقوـبـيـ ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
- (٤٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ١٨٠ .
- (٤٤) السـهـلـانـيـ ، الـرـوـضـ الـأـنـفـ فـيـ تـقـسـيـرـ السـيـرـةـ الـنـبـوـيـةـ ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- (٤٥) ابن كـثـيرـ ، تـقـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .
- (٤٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ١٨١ .
- (٤٧) يـاقـوتـ الـحـموـيـ ، مـعـجمـ الـبـلـدـانـ ، ج ٥ ، ص ٥ .
- (٤٨) ابن حـبـيـبـ ، الـمـحـبـرـ ، ص ٣١٥ .





- (٨٣) حسين ، الحاج حسن ، حضارة العرب في العصر الجاهلي ، ص ١٨٧ .
- (٨٤) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٢٧٩ .
- (٨٥) الجوهرى ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٢٠ مادة حمس .
- (٨٦) الفراهيدى ، كتاب العين ، ج ٣ ، ص ١٥٣ .
- (٨٧) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤ ، ص ٦٤ .
- (٨٨) اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- (٨٩) مجد بنت نعيم بن مرة : هي مجد بنت نعيم الأدرم بن غالب بن فهر : أم جاهلية ، كانت من نوات الرأي والشرف في عصرها . تزوجها ربيعة بن عامر بن صعصعة . فولدت له عامراً وكليباً وكعباً وكلاباً ، وهم يعرفون ببني " مجد " نسبة إليها . ينظر : (الزركلى ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٢٧٨) .
- (٩٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٥٨ ، مادة حمس .
- (٩١) ابن حبيب ، المحبّر ، ص ١٧٩ .
- (٩٢) الازرقى ، اخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (٩٣) ابن حبيب ، المحبّر ، ص ١٨١ .
- (٩٤) ابن حبيب ، المحبّر ، ص ١٧٩ .
- (٩٥) الحميري ، التيجان في ملوك حمير ، ص ٢٢٣ .
- (٩٦) الفراهيدى ، كتاب العين ، ج ٨ ، ص ٢٥ .
- (٩٧) الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- (٩٨) البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٢ .
- (٩٩) البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (١٠٠) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٨٩ ؛ الشاكرى ، هاشم وعبد الشمس ، ص ٢٢ .
- (١٠١) الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٧٢ .
- (١٠٢) الكعبى ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٧٤ .
- (١٠٣) تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٣ .
- (١٠٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .
- (١٠٥) الكعبى ، العرب قبل الاسلام ، ص ١٢٦ .
- (١٠٦) البلاذرى ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (١٠٧) الازرقى ، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- المصادر والمراجع :-**

القرآن الكريم

١- المصادر الاولية القديمة:-

- الازرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عقبة المكي (ت ٨٦٩ / ٥٢٥٦ م)
- ١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي الصالح ، ط ١ ، (مطبعة أمير ، قم ، ١٤١١ ، ١٩٥٩ م)
- الاسترباذى ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترباذى النحوى (ت ٦٨٦ / ٥١٢٨٧ م)
- ٢- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق: محمد نور الحسن ، د ط (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥ م)
- البلاذرى ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)
- ٣- أنساب الاشراف ، تحقيق : الدكتور محمد حميد الله ، ط ١ ، (مطبع دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩ م)
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكلانى الليثى (ت ٢٥٥ / ٥٨٦٨ م)
- ٤- الحيوان ، ط ٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ م)
- الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) :
- ٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطا ، ط ٤ ، دار العلم للملائين ، (بيروت : ١٩٨٧ م) .
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمى البغدادى (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) :
- ٦- المحبّر ، مطبعة الدائرة ، (دمكان، ١٣٦٣ هـ) .



- ٧- المِنْقَفُ في أخبار قريش، تحقيق ، خورشيد أحمد فاروق،(مطبعة عالم الكتب ،بيروت) ١٩٦٣،
ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غالب القرطبي الظاهري ،(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
٨- جمهرة أنساب العرب ، ط١،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م)
• الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت: ٤٩٠ هـ / ١٤٩٤ م)
٩- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس، ط٢،مطبع هيدليرغ ، بيروت، ١٩٨٤ م)
• الحنفي ، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الصياغ المكي (ت: ٤٥٠ هـ / ١٤٥٠ م)
١٠- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق، علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، ط١،(دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ م)
• الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م) :
١١- مختار الصحاح ، تحقيق ، أحمد شمس الدين ، ط١ ،(دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٤ م) .
• الزبيدي ، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) :
١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق ، علي شيري، ط١ ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ) .
• ابن سعد،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري(٥٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
١٣- الطبقات الكبرى ، ط١ ، دار صادر (بيروت : بلات) .
• السهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي(٥٥٨١ هـ / ١١٨٥ م)
٤- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،تحقيق، ه عبد الرؤوف سعد،ط١،(دار الفكر ، بيروت، ١٩٨٩ م)
• الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني القرشي (٥٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)
٥- الاغاني ، ط١، (دار أحياء التراث، بيروت ،دبـت)
• الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) :
٦- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط٧ ، مطبعة أمير (قم : ١٣٨٣ هـ) .
• الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
٧- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق،نخبة من العلماء ، ط٤ ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، (بيروت : ١٩٨٣ م) .
• العسكري ، أبو هلال الحسن بن علي بن سعد بن سهل بن يحيى بن مهران (ت: ٥٣٠ هـ / ٩١٢ م)
٨- جمهرة الأمثال ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢،(دار الجيل ، بيروت ، ١٩٦٤ م)
• ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن جمال بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٥٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)
٩- المختصر في أخبار البشر ، ط١،(دار المعرفة للطباعة ، بيروت ،دبـت)
*الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن نعيم البصري (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) :
١٠- كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، ط٢ ، مطبعة صدر (طهران : ١٤٠٩ هـ) .
• ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٥٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)
١١- الشعر والشعراء ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر،(دار الحديث ، القاهرة،٦،٢٠٠٦ م)
• القرشي،أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)
١٢- جمهرة أشعار العرب ، تحقيق، علي محمد البجادي، ط١،(دار النهضة ، مصر ،دبـت)



- ابن كثير ، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرishi الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :
- ٢٣- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٩٢ م) .
- ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن النضر ابن السائب بن بشر (ت: ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) .
- ٢٤- كتاب الأصنام ، تحقيق ، أحمد زكي باشا ، ط٣ ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م).
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي الانصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
- ٢٥- لسان العرب ، ط١، (أدب الحوزة ، قم ، ٤٠٥ هـ / ١٤٠٥ م).
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد النبوي (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)
- ٢٦- نهاية الارب في فنون الادب ، ط١ ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، دبت)
- المقرizi ، تقى الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
- ٢٧- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسى ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ م)
- ابن هشام ، ابو محمد عبد الله بن عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري ، (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) :
- ٢٨- السيرة النبوية ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، ط١ ، (المدنى ، القاهرة ، ١٩٦٣ م)
- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلامي (ت: ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)
- ٢٩- المغازى ، تحقيق ، مارسدن جونس ، ط١ ، (دانش اسلامی ، طهران ، ٤٠٥ هـ / ١٤٠٥ م)
- وهب بن منبه ، أبي محمد عبد الملك بن هشام (ت: ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)
- ٣٠- كتاب التيجان في ملوك حمير ، ط٣ ، (مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء ، ٢٠٠٨ م)
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :
- ٣١- معجم البلدان ، ط٢ ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ م) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي الكاتب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)
- ٣٢- تاريخ اليعقوبي ، ط١ ، (دار صادر ، بيروت ، دبت)

المراجع الثانوية الحديثة :

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت: ٩٣ هـ / ١٦٨٢ م)
- ١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق ، محمد نبيل طريفى ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م)
- الجميلي ، رشيد عبد الله
- ٢- تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ، ط١ ، (دمطبة ، بيروت ، ١٩٧٢ م)
- حسن ، حسين الحاج



- ٣- حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ط٤ ، (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م)
- حمّور ، عرفان محمد
- ٤- مواسم العرب المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦ م)
- الخطيب ، محمد
- ٥- المجتمع العربي القديم ، ط١ ، (دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٥ م)
- داود ، جرجس داود
- ٦- اديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، (مؤسسة مجد ، بيروت ، د.ت)
- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦ / ٥١٩٧ م)
- ٧- الاعلام ، ط٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠ م)
- الشاكرى ، الحاج حسين
- ٨- هاشم وعبد شمس ، (مطبعة ستارة ، قم ، د.ت)
- الطريحي ، الشيخ فخر الدين (ت: ١٧٤٥ هـ / ١٠٥٨ هـ) :
- ٩- مجمع البحرين ، ط٢ ، (چاپخانه طراوت ، طهران ، ١٣٦٢ هـ).
- علي ، جواد
- ١٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، (اوندداش ، د ، مكان ، ٢٠٠٦ م)
- فتح الله ، احمد (ت: ١٩٩٤ / ٥١٤١ هـ)
- ١١- معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ، (مطبعة الدخول ، الدمام ، ١٩٩٥)
- كحالة ، عمر رضا
- ١٢- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٢ ، (دار احياء التراث ، بيروت ، د.ت)
- الكعبي ، عبد الحكيم غنتاب
- ١٣- العرب قبل الاسلام ، ط١ ، (دار البصائر ، بيروت ، ٢٠١٤ م)
- الملاح ، يحيى هاشم
- ٤- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٨ م)

ثالثاً: الاطاريج والرسائل الجامعية :-

- جياد ، سعيد جبار

١- الحياة الاجتماعية في مكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٠ م

- السهلاوي ، رشا قاسم محسن

٢- الاوابد في الفكر العربي قبل الاسلام في كتاب المحبّر لمحمد بن حبيب البغدادي ، رسالة ما جستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٢ م.

- الصافي ، رنا طعيمة حسين

٣- الاثر الجغرافي وأبعاده في بلورة الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، ٢٠١٢ م

